الطبيعة كمصدر استلهام لمصمم الرسوم المتحركة

أ.م.د/ منال عبد الرحيم حسن أحمد

أستاذ مساعد بقسم الزخرفة- كلية الفنون التطبيقية- جامعة حلوان

ملخص البحث:

إن الفنون سواء كانت تشكيلية أو أخذت حيز التطبيق تتطلب في الأساس التأمل والدراسة والتفكير والصياغة، وهذا لا يتأتى إلا بدراسة أمينة واعية مدققة في أول وأفضل مصدر يستلهم منه الفنان، ألا وهو الإبداع الإلهي المتمثل في الطبيعة ثم إبداعات افضل مخلوقات الله وهو الإنسان. في رحلة البحث عن أسرار الإبداع الإلهي في أعظم خلقه وهو الإنسان وكذلك عناصر الطبيعة الأخرى من ضوء ولون (2013: 2016) كانت هذه المحاولات لاستقصاء واستكشاف كيف يحدث التكوين والتركيب والتنسيق (التصميم) وكيف تتكامل عناصر التصميم مع تفردها واختلافها لتنتج ذلك التناغم في الإنسان نفسه وبين الإنسان وعناصر طبيعية أخرى ثم محاولة عمل تكوينات مستوحاة من تلك الدراسة وذلك باستخدام الطبيعة الصامتة بخامة الباستيل.

أهمية البحث:

التأكيد على أهمية الرجوع إلى الطبيعة كمصدر أساسي لاستقاء واستنباط المعلومات التي تستخدم بعد ذلك في التصميم الخاص بالرسوم المتحركة.

هدف البحث:

الاستكشاف والاستزادة من معطيات الطبيعة في التصميم والقيم الجمالية الموجودة في كل عنصر طبيعي وتكاملهما معا باتساق في نظام محكم دون إخلال أو تقصير أو زيادة في غير محلها. وهذا من شأنه أن يضيف للفنان المصمم مجموعة هائلة من الخبرات التي تولد عدد لا نهائي من الأفكار تتضاعف بقدر دقة وأمانة الدراسة ومحاولات التطبيق.

منهجية البحث: من خلال الدراسة من الطبيعة و الاطلاع على تجارب الفنانين السابقين تم تنفيذ هذه الأعمال على مدى أربعة سنوات (2013: 2016) استعين فيها ببعض الكتب في مجال التصميم والفن وبالأخص كتاب "عناصر التصميم *Elements of Design*" للمؤلف "دونالد م. أندرسون *Donald M. Anderson*" (1961) والذي يعتبر من أمهات الكتب التي تناولت موضوع التصميم. وفي كل عمل كان هناك بحث عن عناصر التصميم التي ورد ذكرها في هذا المرجع مثل التكوين والتبسيط والضوء والظل والملمس، وكيفية توظيفها في التعبير وخلق الجو الدرامي داخل العمل الفني المنتج.

تنقسم التجارب إلى ثلاث مجموعات يراعى فيها جميعا عناصر التصميم ككل ولكن يتم التركيز على دراسة عنصر معين بتمعن، يستخدم فيها اللون بخامة الباستيل الناعم والزيتي، الفحم الملون، الكونتيه ليعبر عن موضوع الدراسة كما يلي:

المجموعة الأولى: دراسة البناء والنسق.

المجموعة الثانية: دراسة التكامل بين الضوء والظل.

المجموعة الثالثة: دراسة التناغم اللوني بين العناصر المختلفة في طبيعتها.

DOI:10.12816/0038048

1. المجموعة الأولى: دراسة البناء والنسق

وتتكون من ثمانية أعمال تتنوع في خامات تنفيذها بين الباستيل الناعم والزيتي ، الكونتيه والفحم الملون (الأعمال 1: 8).

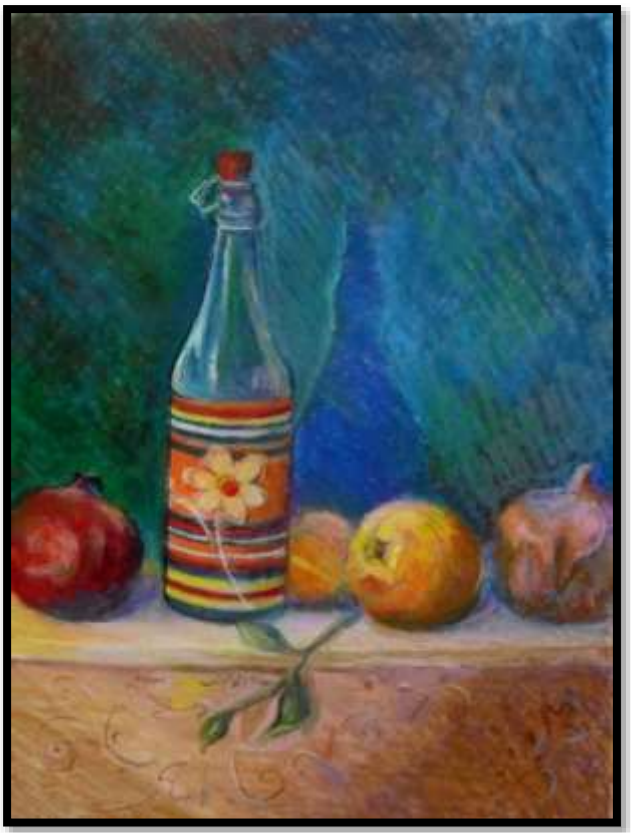

العمل رقم (1) نوع العمل: طبيعة صامتة.
خامة التنفيذ: باستيل زيتي على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

العمل رقم (2) نوع العمل: طبيعة صامتة.
خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

العمل رقم (3) نوع العمل: بورتريه.
خامة التنفيذ: كونتيه على ورق. مقاس العمل: 35x27 سم

العمل رقم (4) نوع العمل: بورتريه.
خامة التنفيذ: فحم على ورق. مقاس العمل: 35x27 سم

العمل رقم (5) نوع العمل: طبيعة صامتة. خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

في هذه المجموعة يدرس البناء التصميمي للعمل وكيف تتراص العناصر وتترتب منظورياً لتحقق الأبعاد والتنوع والحركة داخل العمل فعلى سبيل المثال في العمل رقم (5) بنيت اللوحة على أساس من المنظور الخطي linear perspective لتزول الخطوط في ثلاثة اتجاهات three point perspective بزاوية بسيطة للأعلى، مما أعطى إحساسا بالبعد بدون حدوث تحريف في الاشكال distortion فظهرت العناصر بخطوط متوازية و متراصة في عدة خطوط أرض.
وشكلت الالوان متعددة الإضاءة الأساس الثاني "بعد تراص الاشكال" من حركة العين في اللوحة و من البناء الاساسي لها.
يأتي بعد ذلك دور الالوان لتكون غنية و لذات لمساته رقيقة و هادئة و رومانسية الاتجاه.
جاءت الخطوط معبرة عن الضوء في بعض الاحيان و معبرة عن الظل في اغلبها حركة الخطوط المحددة في اللوحة ساعدت على اظهار الاشكال و اعطائها ابعادا في مجملها وقد روعي في هذا التصميم تصويريا أن يكون شديد الحبكة ، حيث لعبت كل العناصر التشكيلية ادوارا اساسية أكدت جميعا بعضها البعض لتكسب اللوحة عمقا و حركة.

كانت أيضاً الأعمال (6، 8) دارسة للبناء الطبيعي في البورتريه وتناسقه وكيفية التعبير عن ذلك بالتصميم المستقر المعتاد ومحاولة التنقل الهادئ باللون ليضفي جواً من التأمل والهدوء على العمل، على عكس الطبيعة الصامتة التي تميزت بالحيوية والحركة داخل البناء الهرمي المستقر فتنوعت العناصر في أوضاعها الحركية والزخرفة التي جاءت في الخلفية متخذة بعض ألوان عناصر المقدمة لتنشئ علاقة تبادلية حوارية بين أجزاء العمل.

أما بالنسبة للعمل رقم (7) فتغيرت زاوية الرؤية لتعلو قليلا لتكون في منظور خطي ثلاثي الأبعاد وجاء الضوء بانيا للوحة ، يؤكده الاحساس بصلابة و تماسك الجسم solidity وتحركت الألوان و الظلال معا حول البورتريه لتعطيه الاحساس بالتجسيم واستخدمت في الدرجات الظلية الألوان بمزيد من المبالغة لتعطي احساسا بالعمق عن طريق الايحاء بالضبابية في الاجزاء المطلوب ابعادها لتذهب إلى الخلف وتترك المقدمة للون الساخن بقوته.

العمل رقم (6) نوع العمل: بورتريه.
خامة التنفيذ: باستيل على خشب.مقاس العمل: 45x60 سم

العمل رقم (7) نوع العمل: بورتريه.
خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

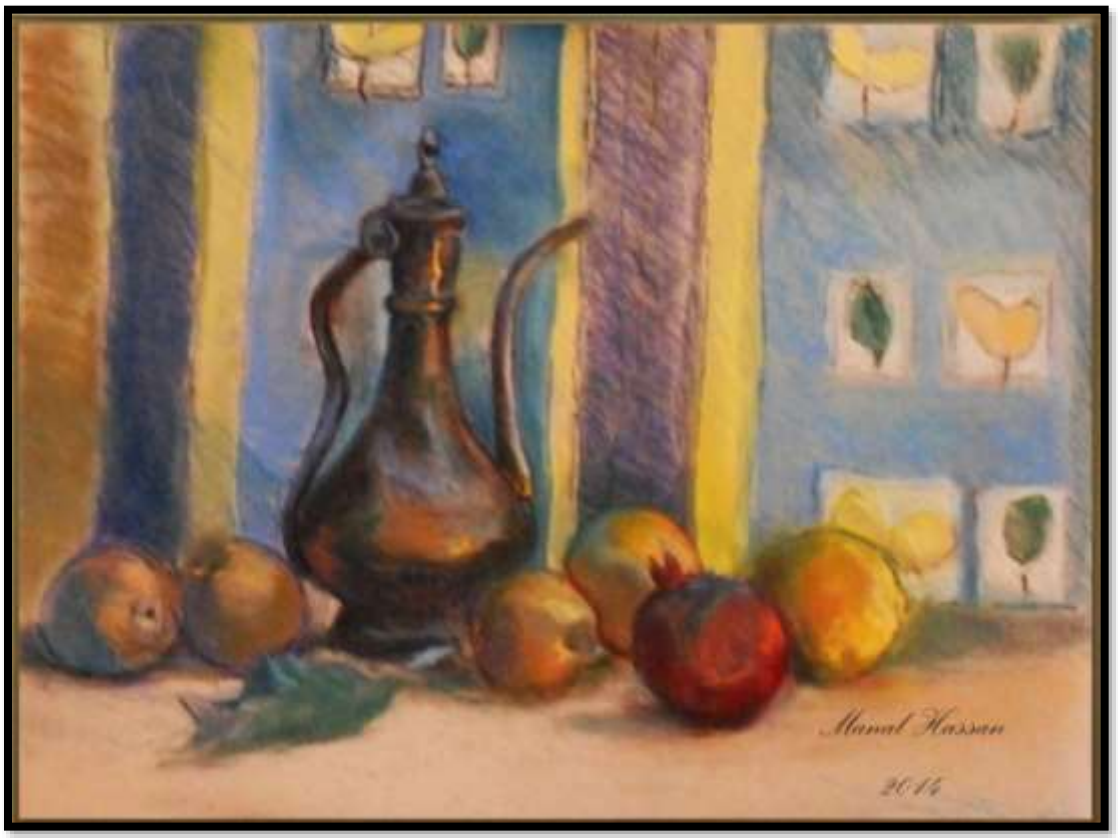

العمل رقم (8) نوع العمل: طبيعة صامتة. خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

2. المجموعة الثانية: دراسة التكامل بين الضوء والظل (الأعمال من 9: 16)

العمل رقم (9) نوع العمل: طبيعة صامتة. خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

العمل رقم (10) نوع العمل: طبيعة صامتة. خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

العمل رقم (11) نوع العمل: بورتريه. خامة التنفيذ: فحم ملون على ورق. مقاس العمل: 35x27 سم

العمل رقم (12) نوع العمل: بورتريه. خامة التنفيذ: كونتيه على ورق. مقاس العمل: 35x27 سم

في هذه المجموعة تم التركيز على دراسة أثر الضوء في بناء العمل الفني وكيف يحدث التكامل والتلاؤم والتناسب بين عناصر التصميم ودور الضوء في ذلك سواء كان صناعياً كما في الأعمال الخاصة بالطبيعة الصامتة (9، 10، 13، 14، 15، 16) أو طبيعياً في الأعمال الخاصة بالبورتريهات (11، 12). على سبيل المثال في العمل رقم (12) كان وضع الثلاثة ارباع الذي يأتي فيه الضوء من خلفية البورتريه وينساب بخفة و رشاقة من الجانب الايسر ليوضح و يؤكد معالمه و تعبيره، كما تستمر حركة الضوء ليصل الى خلفية الجانب الأيمن و يتدرج اللون ليزيد بعدا و احساسا بالفراغ حول الشخصية؛ فالضوء هنا يبني اللوحة و يؤكد معالمها بدرجاته و حركته الدائبة. وتقتصر الالوان على ثلاثة فقط و كان لون الورقة هو البطل الاساسي الذي يظهر من خلال الخطوط الرقيقة و انسياب الضوء الذي يؤكد التعبير الرومانسي في البورتريه. كما ساعدت الألوان و توزيع الضوء و اتجاهات الخطوط على استمرار حركة عين المشاهد داخل فراغ اللوحة.

العمل رقم (13) نوع العمل: طبيعة صامتة. خامة التنفيذ: باستيل على خشب. مقاس العمل: 45x60 سم

كما أن بناء اللوحة في العمل رقم (13) يعتمد على تعدد التكوينات الهرمية و تداخلها لتحكم البناء وتحقق الترابط المحكم فجاءت في منظور خطي، تراصت العناصر بجوار بعضها في خطوط متقاربة من بعضها ليعطى اللوحة عمقا للعديد من العناصر ، أهمها اتجاه الضوء، فهو يتركز في الجانب الايسر للوحة بزاوية تتجه جنوبا ، مما عكس الظلال للأعلى فأكدت على البناء الهرمي . كما أن مساحة الارضية الأمامية foreground لم تحتوي سوى على درجات ظلية و قد خلت من العناصر فأصبحت تمهيدا مريحا لاتجاه عين المشاهد و توجيهها نحو التكوين الاساسي.

تعدد درجات الظلية للألوان و محاولة التوزيع بتفكر ليضمن الحركة الدائمة لعين المشاهد ذهاباً و إياباً على عناصر التكوين حيث يميل العمل هنا لتمثيل المدرسة الرومانتيكية ، باستخداماتها الأساسية للضوء القوي مع الظلال القوية وإحداث دراما تعبيرية رومانسية بين العناصر التي ربما تمثل هنا شخصيات رسوم متحركة تتحاور مع بعضها البعض كالأشخاص في الطبيعة الذين يتواجدون في مكان واحد ويكون هناك ارتباطاً ضمنياً بين الجميع برغم انفراد اثنين أو ثلاثة في حوارات جانبية متداولة يحركها الضوء وأوضاع العناصر التي تم رصها بعناية لتحدث هذا التأثير الحيوي داخل العمل.

العمل رقم (14) نوع العمل: طبيعة صامتة. خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

وفي العمل رقم (14) محاولة للتعبير عن تأثير الضوء الصناعي على الزجاج والرمان والقماش وهي مواد مختلفة في طبيعتها ونسبة عكسها للضوء وكذلك دراسة الأشكال الخاصة بمساحات الظل والنور الواقعة على العناصر فكان هذا التكوين الهرمي شبه المتماثل والذي لعب فيه الظل في الخلفية دوراً هاماً فكان هو عنصر البطل في هذا التصميم مؤدياً لدور الربط بين مقدمة اللوحة والعناصر المرسومة مع الخلفية الرأسية في علاقة تشكيلية مستقرة ومتكاملة بين عناصر العمل. هذا الضوء هو الذي تحرك على العناصر باختلاف ألوانها وملامسها فكان له جماليات تشكيلية ممتعة أثناء دراستها واستكشاف حركتها وقيمها المختلفة التي تضفيها على التصميم.

أما في العمل رقم (15) فقد بنيت اللوحة على أساس من المنظور الخطي ثلاثي الابعاد Three point perspective فالعناصر الأساسية وضعت في أطراف مثلث في محاولة لتجربة تصميم حاد، انعكست معه حركة الضوء و الظل الذي أكمل بناء اللوحة من الجانبين ، فكان الضوء و الظل شريكاً أساسيا في عملية البناء فعرف الظل الأشكال التي أخفاها الضوء وهو ما يخالف المتعارف عليه في المعتاد.
وقد رسمت اللوحة بأسلوب "المونوكروم monochrome" و هو استعمال لون أو اثنين بدرجاتهما معاً و زادت عليهما درجة الابيض الذي مثل لون لسعات الاضاءة المتحركة في فراغ اللوحة.

وبالنسبة للعمل رقم (16) فالضوء أيضا هو العنصر الأساسي الذي يحرك العمل بنائياً محدثاً الحركة والتنوع وكانت التجربة هنا لمحاولة استكشاف الألوان التي تظهر في الظلال الخاصة بالعناصر وكيف تحتوي على ألوان ساخنة وباردة متجاورة تثري العمل وتزيد من قيمه اللونية الجمالية. فالضوء يأتي من أعلى اليمين أي من الخلف فكان الضوء في الخلفية ينساب بتدرج إلى المقدمة التي تحتلها الظلال في تناغم لوني انطباعي إلى حد كبير. فقربت العناصر في الخلفية أن تتلاشى لتندمج مع الخلفية الباردة باللون الأبيض وتتحد معها بينما تتمايز الظلال والعناصر في المقدمة بألوانها الساخنة الغنية. ساعد على إظهار ذلك استخدام خامة الباستيل الناعم الذي يتيح مزج الألوان بسهولة وإعطاء التدرج والاختلاف الهادئ بين القيم الظلية واللونية لعناصر التصميم في العمل.

العمل رقم (15) نوع العمل: طبيعة صامتة. خامة التنفيذ: كونتيه على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

العمل رقم (16) نوع العمل: طبيعة صامتة. خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

3. المجموعة الثالثة دراسة التناغم اللوني بين العناصر المختلفة في طبيعتها (الأعمال 17: 24)

العمل رقم (17) نوع العمل: بورتريه.
خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

العمل رقم (18) نوع العمل: بورتريه.
خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 35x50 سم

العمل رقم (19) نوع العمل: طبيعة صامتة.
خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

العمل رقم (20) نوع العمل: بورتريه.
خامة التنفيذ: كونتيه على ورق. مقاس العمل: 35x27 سم

في هذه المجموعة يتم التركيز بجانب العناصر السابقة على التناسق بين الملامس المختلفة للعناصر وكيف يحدث التناغم بينها سواء كان بمراعاة ذلك عند بناء التصميم أو بالتأكيد عليه باللون أو حركة الخطوط. تنوعت الأعمال بين الطبيعة الصامتة والبورتريه وإن تركزت بشكل أكبر على البورتريه لما له من قيم بنائية وجمالية تجعله يتلاءم مع الكثير من العناصر الأخرى مثل القماش باختلاف خاماته أو الورود الطبيعية.

في العمل رقم (17) محاولة في البورتريه ليذكرنا قليلاً بتكوينات عصر النهضة و الرغبة في الاستمتاع بالخطوط الطبيعية لحركة الجسم؛ فجاء البورتريه في وضعية ثلاثة الأرباع مع تركز الضوء في الجانب الأيمن منه و مثلت الملابس بنعومتها وقوة ألوانها لون الظل ليأتي في الجانب الأيسر من اللوحة انعكاس لحركة الضوء داخل العمل بشكل أكد على الحجم و التجسيم form ، ويزيد من ضبابية البعد . بينما لا تتواجد هذه الأبعاد الكبيرة في البورتريه (18) حيث الألوان القوية في البورتريه والقماش الناعم ليعبر عن علاقة حوارية صاخبة أكثر من البورتريه السابق.

وفي العمل رقم (19) بنيت اللوحة على اساس من البناء الهرمي المتماسك في منظور خطي واضح و جاء المنظور الجوي "aerial perspective , atmospheric perspective" ليزيد من قوة الإحساس بالبعد في فراغ اللوحة. والضوء هنا له حركة دائبة تظهر الأشكال بوضوح كما أن الظل يتحرك برقة و هدوء فيغلب عليه الاحساس بالفراغ عن طريق المبالغة في البعد مما يحاول أن يؤكد الاتجاه الرومانتيكي. كذلك تمتزج الألوان الغنية لتعطي شكلا من التوافق harmony بين العناصر المختلفة عن طريق توزيع كل لون بدرجات مختلفة حسب البعد الموجود فيه ليخلق هذا الإحساس بالتوافق والترابط. جاء أيضاً بعض التأكيد على الاشكال بجماليات حركة الخطوط و سمكها المتغير لتعطي مزيدا من الظلال المحسوبة بدقة.

العمل رقم (21) نوع العمل: طبيعة صامتة.
خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

العمل رقم (22) نوع العمل: طبيعة صامتة.
خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 35x27 سم

العمل رقم (23) نوع العمل: طبيعة صامتة. خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

العمل رقم (24) نوع العمل: بورتريه. خامة التنفيذ: باستيل على ورق. مقاس العمل: 45x60 سم

الأعمال من (20: 23) تستكمل محاولات البناء المتغير بتغيير زوايا الرؤية أو المنظور والتعبير عن الملامس المختلفة للخامات عن طريق دراسة تأثير الضوء الساقط عليها وجماليات اللون بجانب التعبير عن عنصر الحركة داخل العمل.

في العمل رقم (24) توزعت العناصر في اللوحة بشكل متقابل فيه حركة موجية ليمثل العلاقة التبادلية بين البورتريه والورد بنعومتهما المختلفة والمتشابهة أيضاً وكيف يعلن البورتريه عن وجوده بقوة بجانب التعبير الهادئ للورد الطبيعي برغم ألوانه الساخنة فالحوار هنا عنيف تراجع فيه الورد قليلا وتقدم البورتريه ليجبر عين المشاهد على البدء من عنده ثم الانتقال الى الجزء المقابل الذي يمثل الفراغ لنجده مشغولاً بالورود في حالة ضبابية تعطيها بعداً و عمقاً مثلت فكانت مزهرية الورود هي الانتقال الهادئ من التكتل و التركيز في البورتريه الى الخلفية التي تمثل الفراغ و البعد. الضوء في العمل هنا أيضاً هو الذي يؤسس البناء فيه.

إن الطبيعة في منتهى الثراء والغنى فهي معين لا ينضب لأي مستكشف في أي مجال فكيف لنا ألا نلجأ إليها على الدوام. والمصمم من أولى الناس بالاحتياج إلى المصادر القوية التي لا خطأ فيها ليستلهم منها ويستقي معلوماته وأفكاره فينشأ على أساس قوي متين يضمن له الثبات والاستمرارية.